

الثائر على العصر وأهله : عمر راسم

بقلم

رغداد زيدان

منذ أن قرأت عن عمر راسم ، شعرت بغصّة كبيرة ، منعتني لوقت ليس بالقليل من الحديث عن هذا الرجل ، ومازلت إلى الآن لا أملك من أدوات التعبير ما يعينني على ترجمة أسباب هذا الشعور ، فنحن في أحيان كثيرة نلجأ إلى الصمت كأبلغ تعبير عن مشاعر داخلية عميقة نعجز عن ترجمتها بالكلمات ، وصدق الشاعر حين قال :

إن يكن صامتاً وغير مبين * فمن الصمت ما يكون بيانا

ولكنني قررت أن أنقل لكم بعض ما قرأته عن هذا الرجل ، وأنا أكيدة بأنكم ستعرفون أسباب غصّتي .

’البائس اليائس الثائر على العصر وأهله : عمير راسم‘

بهذه الكلمات الموجعة كان عمر راسم يمضي رسائله ، كما أخبرنا بذلك صديقه المجاهد أحمد توفيق المدني^(١). هذه الكلمات تعبر أصدق تعبير عن حالة اليأس التي وصل إليها هذا الرجل المصلح العامل. ولكن ما الذي أوصله إلى هذا الشعور المؤلم ؟ لنعرف ذلك لابد من عرض لحياة الرجل ونضاله .

وُلد عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي عام ١٣٠٠/١٨٣٣ ، في مدينة الجزائر ، وتعلّم بكتاتيبها ، ثم اعتمد على نفسه فتعلّم العربية والفرنسية^(٢). اشتهر بحظّه العربي الجميل ، ومقدرته على رسم المنمنمات^(٣) ، فكان من أوائل الرسّامين الجزائريين في العصر الحديث ، وقام بتأسيس



(١) - أحمد توفيق المدني ، ولد بتونس ١٨٩٩ ، وتخرّج من جامع الزيتونة. ذو ثقافة واسعة بالعربية والفرنسية ، ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء ، شغل عدة مناصب سياسية قبل وبعد الاستقلال. من أشهر كتبه: كتاب الجزائر ، والمسلمون في جزيرة صقلية ، وحياة كفاح ، وله مقالات كثيرة موزعة في الجرائد الإصلاحية ، توفي سنة ١٩٨٣م ؛ انظر ، مجموعة مؤلفين ، الموسوعة الصحفية العربية ، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٥ ، ٤ ، ٨٥ .

وقد ذكر في كتابه حياة كفاح أنّ عمر راسم كان يرأسه ويمضي رسائله بهذه الكلمات: البائس اليائس الثائر على العصر وأهله عمير راسم؛ انظر ، أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٢٥-١٩٥٤ ، ٢ ، ٥٦ .

(٢) - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، بيروت ، مؤسسة نويهض الثقافية ، ط٢ ، ١٤٠٠ / ١٩٨٠ ، ٢٤٣ .

(٣) - المنمنمات ، كانت تسمّى قديماً التزاويق ، وتقوم على تزيين الكتب والمخطوطات بالرسوم الدقيقة ، وقد طوّر الفنان المسلم هذا الفنّ الذي ورث أصوله عن الحضارات الهندية والفارسية و أول كتاب ظهرت فيه المنمنمات كان كتاب كليله ودمنة وهو في أصله كتاب هندي ، وتطوّر هذا الفن، وبرع فيه كثير من

الفنانين المسلمين؛ عن موقع يوسف زيدان <http://www.ziedan.com/monamnamat.asp>

مدرسة للفن أسماها « مدرسة الفنون الزخرفية والمنمنمات الإسلامية »، وكانت تحمل مشعل إحياء التراث الجزائري الإسلامي، والتصدي للأهداف الاستعمارية البغيضة الكامنة في حركة الاستشراق والفرنسة للمجتمع الجزائري (٤).

عُرف عمر راسم منذ صباه بأفكاره الإصلاحية، وكان من المتأثرين بأفكار الشيخ محمد عبده (٥)، ومن أوائل الجزائريين الداعين إلى الأخذ بأفكاره، لذلك فقد سلك مسلك الإصلاح والعمل له منذ البداية، فأصدر جريدة الجزائر في ١٧ أكتوبر عام ١٩٠٨م، ولم يصدر منها إلا عدنان فقط (٦)، ثم أغلقتها السلطات الفرنسية.

أصدر جريدة ذو الفقار في ٥ أكتوبر ١٩١٣م، وكانت تحمل تعريفاً موجزاً عنها يقول: « جريدة عمومية اشتراكية، انتقادية، تصدر كل يوم أحد ».

وجاء في مقدمتها قوله: « لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه، والوطن يناي بالويل والحسرة على أبنائه، أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين، وكشف أسرار المنافقين، وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين، وانتقاد أعمال المفسدين » (٧).

وكان عمر راسم يقوم بأعباء تحريرها وكتابتها ورسم صورها وإخراجها وطبعها بمفرده، ويوقع مقالاته بإسم مستعار هو « ابن منصور الصنهاجي »، وكانت هذه الجريدة جريدة اجتماعية دينية، تدعو إلى اشتراكية إسلامية، وتهاجم الأغنياء الاحتكاريين، الذين لا يشعرون بالشعب الفقير، ويستغلونه بشتى الوسائل. وجاء في افتتاحية عددها الأول: « ذو الفقار يبارز الأغنياء المقصرين، الذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله ونظامات الكون آلات يستحلون بها منافع لهم » (٨).



اهتمَّ عمر راسم بالأفكار الاشتراكية، وصار يدعو إلى اشتراكية إسلامية، يميِّز بينها وبين الاشتراكية العلمية، لذلك فقد عدَّه بعضهم أول مفكر جزائري يهتم بموضوع الاشتراكية، ويبحثه بحثاً اجتماعياً هادفاً، ويدعو إلى تطبيق اشتراكية إسلامية، فهي بنظره

(٤) - عدنان عضيمة، الفن الجزائري الحديث محاولة للإبداع، في مجلة التشكيلي، الأربعاء، ١ تشرين الأول، ٢٠٠٣، مأخوذ عن موقع

http://univers-art.arabfunart.com/algeria_art.htm

(٥) - محمد عبده، ١٢٦٦/١٨٤٩ - ١٣٣٣/١٩٠٥، من أبرز رجال الإصلاح في العصر الحديث، ولد في قرية محلّة نصر، تلقى علومه الأزهر، اتصل بالشيخ الأفغاني. لازم ثورة عرابي، وحكم عليه بالنفي ثلاث سنوات، وهو يعدّ من أكبر زعماء الإصلاح في القرن التاسع عشر؛ انظر، خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٠، ١٩٩٢م، ٦، ٢٥٢.

وقد جعل عمر راسم الشيخ محمد عبده المدير الديني لجريدته ذو الفقار، وجعل الفرنسي هنري الروشفور مديراً فنياً لنفس الجريدة، ليؤكد على خط هذه الجريدة الاصلاحية، الرافض للظلم والاستغلال والاستعمار؛ انظر، محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، ١٩٨٤، ٢٤.

(٦) - مجموعة مؤلفين، الموسوعة الصحفية العربية، ٤، ٧٧.

(٧) - عمر راسم، في ذو الفقار، العدد الأول (١٥/١٠/١٩١٣)، نقلاً عن محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧ - ١٩٣٩، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٠، ٤٠.

(٨) - وقد جعل عمر راسم الشيخ محمد عبده المدير الديني لجريدته ذو الفقار، وجعل الفرنسي هنري الروشفور مديراً فنياً لنفس الجريدة، ليؤكد على خط هذه الجريدة الاصلاحية، الرافض للظلم والاستغلال والاستعمار؛ انظر، محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، ١٩٨٤، ١٨ - ٢٤.

حلٌّ لمشكلة الفوارق الطبقيّة . وكان يدرس تجارب الأمم ، فيدرس الاشتراكية في ألمانيا وفي فرنسا ويقارن بينهما ، وكان عنده اهتمام شديد بالإنتاج الفكري الاشتراكي العالمي ، يناقشه ويعلّق عليه (٩) .

هاجم عمر راسم أيضاً الصهيونية والاستعمار ، بل وانضم إلى الجمعيات المناهضة للصهيونية ، وكان يُرجع أسباب انهيار الخلافة الإسلاميّة إلى تسرّب العناصر الصهيونية إلى أجهزة الحكم في الدولة العثمانية (١٠) . وكان أسلوبه هجومياً حاداً عنيفاً ، لذلك لم تصبر السلطات الفرنسيّة على جريدته طويلاً ، فأسكتتها بعد صدور العدد الرابع منها فقط (١١) .

والملفت أنه سمّى الشيخ محمد عبده المشرف الديني على جريدته ، وقال : « ذو الفقار جريدة عبدويه إصلاحية ، وإنها لا تخرج عن الطريقة التي خطّها لها رجال الإصلاح المخلصون ، ومما اتخذته مبدأ لها بعدها عن السياسة ، لأنها مهما دخلت في شيء أفسدته » (١٢) .

كان عمر راسم من الكتّاب الجزائريين الذين قدّموا كلّ ما بوسعهم لإيصال صوت الجزائر ، والتعريف بقضيّتها أمام العالم العربي ، لذلك فقد راسل الصحف العربيّة ، وخصوصاً التونسيّة منها ، وكان ينشر في صحيفة « التقدّم » (١٣) طوال سنتي ١٩٠٧ - ١٩٠٨م ، وقد نشر فيها مقالاً مشهوراً بعنوان « رأي حرّ » ، هاجم فيه أساليب الاستعمار ، وكان له أثر كبير في الأوساط الجزائرية والعربية (١٤) .

وقد نشر مقالات أخرى في جريدة « مرشد الأمة » (١٥) ، وفي جريدة « المشير » (١٦) أيضاً ، وكان صوتاً جريئاً حارب الاستعمار ، وبيّن أساليبه القذرة ، التي كان يستخدمها لفرنسة الجزائر ، ومحو هوية الأمة ، ولعل هذا النشاط الكبير ، والجرأة في إبداء الرأي هو ما دفع السلطات الفرنسيّة إلى سجنه والتنكيل به ، بتهمة لفقّتها له ، وهي تهمة الاتصال بالعدو ، فقد ضبطت إدارة البريد الإنكليزي رسالة ، موجّهة من الجزائر إلى مصر ، ومما جاء فيها : « يجب على المسلمين أن يقتدوا بخليفتهم ، وألا يعينوا أعداءهم » ، فوجّهت السلطات الفرنسيّة التهمة فوراً إلى عمر راسم ، بحجّة أنّ الخطّ الذي كتبت به الرسالة هو خطّه ، وأصدرت بحقه حكماً بالأشغال الشاقّة ، وكان ذلك في ١٣ أغسطس ١٩١٥م ، وحكم عليه بالنفي المؤبّد ، في ٦ نوفمبر من السنة نفسها ، وقد أحرّ تنفيذ النفي حتّى سنة ١٩٢١م ، ثم ثبتت براءته وعُفي عنه (١٧) .

وقد لقي في سجنه هذا عذاباً شديداً ، وقد وصف ذلك في رسالة له ، أرسلها لأخيه سنة ١٩١٩م ، قائلاً : « إني الآن أعيش الفترة الأكثر صعوبة في حياتي . إنّ اللحظة التي أستطيع فيها التنفّس لم تكن بعد ، فهل أستطيع تحمّل هذه الوضعية التي لا تُطاق ؟ هل أستطيع

(٩) - المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(١٠) - المصدر السابق ، ٣٣ .

(١١) - مجموعة مؤلفين ، الموسوعة الصحفية العربية ، ٤ ، ٧٨ .

(١٢) - جاء هذا الكلام في جريدة ذو الفقار ٥ أكتوبر ١٩١٣ ، نقلاً عن صالح الخرفي ، شعراء من الجزائر ، القاهرة ، دن ، ١٩٦٩ ، ٤٦ .

(١٣) - التقدّم ، صدرت عام ١٩٠٧ ، وتوقّفت عام ١٩١١م ، وكان صاحبها البشير الفورتني . وقد نشر عمر راسم مقاله في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٠٧ ؛ انظر ، محمد صالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٠٠ - ١٩٦٢ ، الجزائر ، الدار العربيّة للكتاب ، ١٩٨٣ ، ٣٨٩ .

(١٤) - المصدر نفسه ، ١٥٤ - ١٥٧ .

(١٥) - مرشد الأمة ، صدرت عام ١٩٠٦ ، لصاحبها سليمان الجادوي ، وتوقّفت عام ١٩٥٠ . ونشر عمر راسم فيها مجموعة متنوعة من المقالات منها: مقال استعمار فلسطين ، ومقال صناعة جديدة للسلب ، ومقال النزاع الإنكليزي الألماني ، ومقال الجزء من جنس العمل ، وغيرها؛ المصدر نفسه ، ٣٨٩ .

(١٦) - المشير ، صدرت عام ١٩١١م ، صاحبها الصحفي الطيب بن عيسى ، وتوقّفت عام ١٩١١م؛ المصدر نفسه ، ١٨٣ .

(١٧) - محمد ناصر ، عمر راسم المصلح النائر ، ٢٦ - ٢٧ .

العيش في هذه المحنة القاسية؟ لمن أتوجه؟، لمن أشكو؟، حتى البكاء الذي سيخفف عني لا أستطيعه، لأن ذلك يجب أن يكون بعد إذن « (١٨) .

وعلى الرغم من ذلك العذاب، فقد عكف في محنته تلك على تفسير القرآن الكريم (١٩)، ليكون له عوناً معنوياً يستطيع بواسطته الصمود وتحمل ما يلاقه من تعذيب وتنكيل .

يُرجع بعض الباحثين أسباب يأس عمر راسم إلى تجربة سجنه الصعبة، ومن هؤلاء أحمد توفيق المدني الذي قال: « فهمت أنّ الرجل كان في بادئ أمره مصلحاً مؤمناً عصامياً طموحاً، فلماً أصابته النائية بالسجن ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، ودارت عليه دائرتها بالسوء، وخرج من سجنه غريباً وحيداً، لا يأنس لأحد، ولا يأنس له أحد، فأصبح كافراً بالدنيا، مبتئساً بالحياة، لا يرى الأشياء، ولا يرى الحوادث إلا من وراء منظار أسود فحم اللون » (٢٠) .

أما غيره فقد وجد أنّ ما أصاب عمر راسم هو « نوع من الإرهاق والوهن الجسمي، واليأس من طول الحياة، التي عاشها مفعمة بالأسى والصدّات وليل الإحتلال الطويل، الذي لم يسفر بالنسبة إليه إلا عن المرارات والأحزان والنكبات » (٢١) .

ولكننا إذا رجعنا لسيرة هذا الرجل وأفكاره، سنجد أنه كان ينتظر نتيجة لعمله هو ومن معه من المصلحين العاملين لتوعية الشعب، ينتظر تفاعلاً ويقظة من أفراد المجتمع الجزائري، الذي طال نومه وغفلته، بسبب تسلط الاستعمار عليه، وسيطرة الطريقة المنحرفة، المتكررة في ثوب الدين، والتي أحالت المواطن الجزائري إلى « كومة هيكلية في خلوة الأذكار، سامعاً، مطيعاً، ملبياً، هرعاً في خدمة الشيخ والزاوية، ويصبح بالتالي عاطلاً في المجتمع، يسعى فقط للقامة والأذكار » (٢٢) . لذلك فقد وصل الأمر بعمر راسم أنه قال في معرض حديث نقله أحمد توفيق المدني في مذكراته: « لا يوجد عندنا شعب إطلافاً، وإنّ ما تراه حولك ليس إلا سائمة ترعى في أرض، أو كما يقولون: بقر الله في زرع الله! » (٢٣) .

وكان عمر راسم قد بحث في أسباب الخراف الجزائري وضعفه، وأرجع ذلك إلى تشبهه بالأجانب، وحبّ الفخامة، والاعتزاز بالنياشين التي زوّقوا بها صدور بعضهم لضمان موالاتهم، واستعبادهم نفسياً واجتماعياً، وضعف إيمانه، وانكماشه وتهيبه من مواجهة الخطوب والصّعب (٢٤) . وقد عمل عمر راسم بكلّ قوّته على توعية هذا الشعب، وحثّه على رصّ الصّفوف، والتمسك بالوحدة الوطنية، والتنبّه إلى الأعيب الاستعمار وأساليبه، وعدم الانخداع بها، ولكنّه لم يجد إلا زيادة في الخمول، وطغياناً للمستعمر، مما أشعره بالإحباط واليأس .

(١٨) - المصدر السابق، ١١.

(١٩) - عادل نويهيض، معجم أعلام الجزائر، ٢٤٣.

(٢٠) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ٢، ٥٤.

(٢١) - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٠٠ - ١٩٦٢، ١٦٩.

(٢٢) - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٥، ١٩٦.

(٢٣) - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ٢، ٥٣.

(٢٤) - نشر عمر راسم مقالاً وقّعه باسم أبي منصور الصنهاجي، في جريدة التقدّم ٣٠ إبريل ١٩٠٨م، حثّ فيه الشعب على التحلي بالروح الوطنية، وهو واحد من مقالاته الكثيرة التي حاول من خلالها توعية الشعب؛ محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٠٠ - ١٩٦٢،

بالإضافة إلى ذلك فإنَّ عمر راسم فقدَ ثقته بقيادات المسلمين ، وكان يراهم خونة وتابعين ، وكان يقول : « لا أريد أن أكون مع أناس أعتقد أنهم أعداء الحقِّ والإنسانية والوطن » (٢٥) . فهو لم يكن يرى بارقة أمل فيهم . وقد نقل أحمد توفيق المدني أن عمر راسم كان أيام فاروق (٢٦) ملك مصر يقول له : « لا ثقة لي به ، لا تسعد مصر إلا بعد ذهابه » ، ثمَّ جاء دور الجنرال محمد نجيب (٢٧) فقال : « والله هذا أسوأ من فاروق ، لا ثقة لي به » (٢٨) . بل إن عمر راسم اعتبر الأمير عبد القادر الجزائري (٢٩) ، والأمير محمد المقرني (٣٠) ، من الذين تخاذلوا ، ولم يكن يثق بهم ، لأنه وجد أنهم لم يقدموا ما يمكن لهم أن يقدموه لوطنهم وأمتهم (٣١) .

وكان يشعر أنَّ الأمة والشباب المسلم بحاجة إلى من يهديهم سواء السبيل ، ووجد أثناء زيارة قام بها إلى الرباط أنَّ فيها : « شبيبة مباركة ، تجدُّ في الإصلاح الإسلامي ، ولكنها كثيراً ما تغلو وتتنتع وتسرف... ولا ينقصها إلا إمام مصلح راشد ، يرُدُّ جماعها ، ويهديها إلى سواء الصراط » (٣٢) .

فعمر راسم فقد ثقته بالشعب ، وفقد ثقته بالقيادة ، وكان يرى الأمور تزداد سوءاً ، والوطن يزداد تخلفاً وضعفاً ، والعدو يزداد شراسة ، فأصابه ما أصابه من يأس وسوداوية ، لذلك نراه التفت إلى العمل الفئِّي ، محاولاً الحفاظ على هذا التراث العربي الإسلامي ، أمام موجات الفرنسية والتغريب ، فاهتمَّ بتعليم فن المنمنمات والخطِّ والزخرفة ، وكان له اهتمام بالغ بالموسيقى الأندلسية ، تاريخها ، وأصولها ، وتطورها ، وقد كتب عنها مقالات متعدِّدة ، مدافعاً عنها ، وعن أصالتها . فهو وبعد أن فقدَ ثقته بالناس ، وجد أنَّ من واجبه العمل على حفظ تراث الأمة ، وكان يقول : « لا خلاص للشَّرق من سيطرة الغرب إلا بإيمان الشَّرق بشخصيته ، واعتداده بنفسه ،

(٢٥) - أحمد توفيق المدني ، حيلة كفاف ، ٢ ، ٥٦.

(٢٦) - فاروق بن فؤاد ، ولد عام ١٩٢٠م ، وكان ملكاً لمصر من سنة ١٩٣٦ إلى عام ١٩٥٢م ، حيث قامت ثورة يوليو ، وعُزل من منصبه ، وتوفي في روما سنة ١٩٦٥م؛ انظر ، مجموعة مؤلفين ، المنجد في الإعلام ، بيروت ، دار المشرق ، ط٣ ، ١٩٩٦ ، ٤٠٢.

(٢٧) - محمد نجيب ، ولد سنة ١٩٠١م ، في الخرطوم ، كان من الضباط الأحرار ، وشارك في ثورة يوليو ، وكان أول رئيس جمهورية في مصر بعد الثورة ، عزله عبد الناصر سنة ١٩٥٤م ، توفي فقيراً معلماً سنة ١٩٨٤م؛ المصدر نفسه ، ٥٧٢.

(٢٨) - أحمد توفيق المدني ، حيلة كفاف ، ٢ ، ٥٥.

(٢٩) - عبد القادر الجزائري ، (١٢٢٢ - ١٣٠٠ / ١٨٠٧ - ١٨٨٣) أمير مجاهد ، عالم ، أديب ناظم ناثر ، صوفي . ولد في القيظنة من ضواحي مسقرة بولاية وهران بالجزائر في ٢٣ رجب ، وتعلم في وهران ، وحج مع أبيه فزار المدينة ودمشق وبغداد ، ولما دخل الفرنسيون بلاد الجزائر بايعه الجزائريون وولده ، فقاتل الفرنسيين وصارعهم خمسة عشر عاماً ، ثم نفوه إلى طولون ، ومنها إلى انبواز ، ثم أطلق سراحه فزار باريس والقسطنطينية ، واستقر في دمشق ، وتوفي بقرية دمر في ١٩ رجب ، ودفن في جامع الشيخ محيي الدين ابن عربي بصالحية دمشق . من آثاره : ذكرى العاقل وتنبية الغافل ، المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من أهل الباطل والإلحاد ، المواقف في التصوف ، ديوان شعر ، والصفات الجياد في محاسن الخيل وصفاتها ؛ انظر ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٥ ، ٣٠٤.

(٣٠) - محمد المقراني ، من قلعة بني عباس ، عين أبوه الحاج أحمد المقراني خليفة على السكان الذين بايعوه بعد صدور أمر ملكي ، لكنه توفي عند عودته من البقاع المقدسة ، فخلفه ابنه محمد ، غير أن الإدارة الإستعمارية استغنت عن هذا المنصب و عوضته بمنصب أقل منه وهو منصب باشا آغا . اعتبر الشيخ محمد المقراني تصرف الإدارة الفرنسية إهانة له لذلك قدم استقالته والتحق بأملاكه في بن عكنون قرب العاصمة ، ورأى من الضروري الإسراع إلى إعلان الجهاد معتمداً على قوته المحلية و كانت البداية في فبراير عام ١٨٧١ واستمر في جهاده إلى أن استشهد في معركة واد سوفلات ٥ ماي ١٨٧١؛ عن موقع

<http://www.m-moudjahidine.dz/Histoire/Biographie/Biographie.htm>

(٣١) - أحمد توفيق المدني ، حيلة كفاف ، ٢ ، ٥٦.

(٣٢) - محمد السعيد الزاهري ، حديث مع الشيخ راسم ، نُشر في مجلة الفتح ، العدد ١٥٩ ، ١٩٢٩ ، مأخوذ عن كتاب ، محمد السعيد الزاهري ، لصالح الخرفي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٦ ، ١١٣.

واعتماده على قوّته ، يستمدُّ كلَّ ذلك من تاريخه الذهبي ، وبعثه من جديد بمواكبة متطوّرة ، أساسها العلم الصحيح ، الذي لا ينهر
ببريق المدنيّة الخادع ، فإنه ليس أضربّ بالأمم الناهضة من التقليد والجمود» (٣٣) .

كان عمر راسم بارعاً في فنّه ، تعلّمه بفطرتّه ، على يد والده وعمّه ، حتّى غداً أستاذاً في الرسم والخطّ ، وقد تخرّج على يديه
مجموعة مهمّة من فناني الجزائر ، فقد كان كما قال عنه الشاعر (٣٤) :

بارع الرّسم بارع الخطّ فيها * عمر راسم بدون نكير

أزهر الفن في يدك وواتى * قلم الخطّ ريشة التصوير

هيئ اليوم للجزائر نشأ * ماهر الصنع سامي التفكير

يحنق الخط في الجزائر والرّ * رَسْم ويعنى بكلّ شأن خطير

وقد بقي عمر راسم يعمل بصمت ، حتّى توفّي رحمه الله سنة ١٩٥٩م ، في مدينته الجزائر (٣٥) . كم من المصلحين في أمّتنا ذهب

أصواتهم أدرج الرّياح !

(٣٣) - محمد ناصر ، عمر راسم المصلح الثائر ، ٣٦ - ٣٣ .

(٣٤) - الشّعْر للشّاعر محمد العيد آل خليفة ، القصيدة مؤرّخة ١/٣/١٩٣٩ ، المصدر السابق ، ٥٣ .

(٣٥) - عادل نويّهض ، معجم أعلام الجزائر ، ٢٤٣ .